

علم المخطوطات

بقلم الدكتور

حسين علي محفوظ

اسناد الدراسات الشرقية - كلية الآداب
جامعة بغداد

وربما سبب تجاهل القواعد الشطط في الحكم، وقد تدعو قلة الدربة الى ركوب الاشباه في التقدير . ولعل الحاجة الى المصطلحات تنتهي الى قصور الوصف وعدم الدقة في التعريف .

فما هي اصول معرفة المخطوط ؟
وما هي مبادئ وصفه ؟
وما هي قواعد التعريف به ؟
ثم ماهي حقائق التقدير ؟
وما هي دلائل الجزم ؟
وما هي امارات التخمين ؟

هذا وتواجهنا عشرات المصطلحات والالفاظ يعوز المتخصصين معرفة تفسيرها . وتواجهنا عشرات الحالات نحتاج الى مانستعين به من الالفاظ في التعبير والترعيف .

فما هو (التثعير) و (التحرير) و (والترصيع) و (التقطيع) في صناعة التزيين ؟
وما هو (النحول) و (المنثور) و (عين النملة) و (جناح البعوضة) و (الغباري) في فن التذهيب ؟
وما هو (المدهون) و (الضربي) و (المحرق) و (المعرق) في صناعة التجليد ؟
وما هو (السمرقندي) و (الاصفهاني) و (البغدادي) و (الخطائي) و (الهندي) و (الخابنلغ) من انواع الكافد ؟
وما هو (الذبابي) و (الخلوقي) و (الاسمانجوني) و (الاصم) من الوان الصور ؟
وكيف يميز الاسلوب (التبريزي) و (الشيرازي) و (الخراساني) و (البغدادي) و (الاصفهاني) و (البخاري) من مدارس التصوير .

يملؤنا بهجة ان تزدهم رفوف الخزانة العربية بفهارس المخطوطات وان يقبل على الفهرسة اولادنا من شباب الباحثين والمتبعين . يشغلهم (المخطوط) عن لعب الحياة وهم في عنفوان السن ، ويجتنبهم الكلف به لهو اليفاع وهم في غضاضة الفصن . تلمس ايديهم الطرية ادراسه وتشم انوفهم الناعمة غباره .

وبهزنا ان يواصل معارفنا وقراننا من الشيوخ والكهول اتحاف المكتبة العربية دائما بآرائهم النافعة، يستنفدون وسعهم في مجال التحقيق ، ويستفرغون طاقتهم في ميدان النشر ، لايفترون ولا يتوانون ولا يقصرون ويدهشنا ان تليهم امثال هذه الابحاث الجافة الجافية عما في الدنيا من طيبات ومتاع وزهو .

تكشف فهارس هؤلاء واعمال واعمال هؤلاء دائما عن ترائنا الضخم وتعرفنا نتائج تحقيقهم بدخائرتنا العظيمة القيمة . يسلك هذا جددا ، ويتخذ ذلك طريقة ، ويسير هناك على درب . وما من احد ينكر اباذي اولئك جميعا على التراث ويقيدون اوابده ، ويجمعون ما تبدد منه ، ويدنونه من يد المتناول ويقربون اقصاه ، ويتحفون المعرفة بما يخرجونه من مباحث وفهارس وتعريفات ودراسات ومقالات .

ان علم المخطوطات الذي تكاد تجنح للغروب شمس القلة الباقية من اواخر اهله - يعانق هذا الكهولة ويدلف ذلك للشيوخة انما هي تجارب تحتاج الى التقعيد ، وقواعد تحتاج الى المصطلحات واصطلاحات تحتاج الى التعريفات وضوابط تحتاج الى التقنين ، ومعارف تحتاج الى التدوين وخبرة تحتاج الى التلقين .

وما هو (المحيز) و (المعقد) و (المطرف)
(المضع) و (المسبح) و (المبرج) من الاشكال ؟

وكيف يقدر (الوزيري) و (السلطاني)
(الخشي) و (البياضي) و (الحمالي) من
قطع الورق ؟

وكيف يقاس (نصف الدائقي) و (ثلاثة
الدوائقي) و (خمسة الدوائقي) و (الخفي)
(الجلي) من الاقلام ؟

وكيف يحس (الكرسي) و (التركيب)
(النسبة) و (الدور) من اجزاء المتابة ؟

وكيف يدرك (التشمير) و (الصعود المجازي)
(النزول) من اجزاء الخط ؟

وكيف يفرق بين (نستعليق الفارسي)
(نستعليق التركي) و (نستعليق الهندي)
من ضروب الخط الفارسي ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة وامثالها تؤلف
جزءا صغيرا من مادة باب واحد من ابواب علم
المخطوطات الذي اقترح وضع اساسه ، وادعو الى
تدوين المآثور من معارفه ، وتخريج المتخصصين به .

وهذا هو الذي دعاني الى تقديم هذا الاقتراح
بين يدي الاخوان الافاضل ، وهذا الذي جرتني الى
السعي لتأليف كتاب يجمع قواعده ، ويحرر ضوابطه
وحضني على لم كل ما عندنا من تجارب ونقول ،
وضم كل ما حصلنا بالممارسة والمذاكرة ، ومحاولة
الاحاطة بكل ، ما اكتسبته من مشاورة العارفين
السابقين وحفظ كل ما التقطته من افواه المجريين
المتقدمين .

ولقد جمعت - بعد - من الالفاظ والمواضع
كل ما اظن ان الضرورة تمس اليه في معرفة
المخطوطات والتعريف بها ، ووضعت من المصطلحات
كل ما احسب ان هذا العلم الجديد يحتاج اليه .

وشرفتني - اذ اليه الاخوان الكرام - ان
اقدمه بين يدي العاملين في خدمة العربية والتراث
محررا في الحلقة القادمة ان شاء الله ويهجنني ان
اشارك في رفع قواعده وتأسيس بنيانه ..

يحتاج طالب التخصص بالمخطوطات الى العلم
الواسع ، والاحاطة الكاملة بالتواريخ والتراجم ،
والالمام باشيء من المعارف والفنون ، فضلا عن
التعميق في معرفة الكافد والحبر والخط والتزيين
والتذهيب والجلود والاقلام والتصوير وامثال ذلك
مما يتصل بالخط والمخطوط . وهو - الى الممارسة

الدائمة والتمرين الكثير ، والتدريب في حضور
الاستاذ ، وهداية المجرى ، ودلالة الخبير - احوج .

واكتفي - الان - بضرب امثلة التعريف
بمصطلح علماء المخطوطات المتقدمين التي تحتاج الى
الشرح ومزيد التفسير مما لا يظفر به في المدونات
ولا بد في معرفتها من الرؤية والتوضيح فقد اثرتنا
عنهم مثلا الشنجرف واللازورد والاسبذاب والزنجار
والزعفران - اذا دخلت مع التذهيب في صناعة
النقش سمي ذلك (الترصيع) فاذا حددوا اطراف
النقوش المذهبة والخطوط المكتوبة بماء الذهب
بالحبر الاسود سمو ذلك (التحرير) وهم يسمون
النقش المدور المذهب المرصع المريش في وجه الورقة
الاولة (الشمسة) بينا اسم التدوير المزين في
ظهرها - عندهم - هو (الترنج) .

ولا بد في تفهيم القطوع القديمة - مثلا - من
تحويلها الى المقياس المترى وهذا جدول القطوع
الاثنى عشر المعروفة :

المقياس	القطع
سم ٣ × ٢	المعضدي
سم ٦ × ٤	الابطي
سم ١٢ × ٧	المصلائي
عرض من المصلائي	الحمالي
سم ١٨ × ١٠	نصف الربيعي
سم ٢٢ × ١٤	الوزيري الصغير
سم ٢٤ × ١٦	الوزيري
سم ٣٠ × ٢٠	الوزيري الكبير
سم ٤٠ × ٣٠	السلطاني
سم ٤٠ × ٢٥	الرحلي الصغير
سم ٥٠ × ٣٠	الرحلي
سم ٦٠ × ٣٥	الرحلي الكبير
	وعدددهم ايضا :
سم ٢١ × ١٧	الخشتي
سم ٢١ × ١٤	الخشتي القصيف

هذه نبذة من التنبيهات والاشارات الى رموز
هذا العلم . والله تعالى - اسأل ان يوفقني لاكمال
تدوين كتابي في علم المخطوطات الذي ارجو ان يحيط
بمسائله ويجمع ما يقتضيه .